أن يأخذوا في الحسبان رغبات الولايات المتحدة . ففي محاولة لابقاء جمهورية المانيا الديموقراطية معزولة الى حد كبير ، كانوا في ذلك الحين قد أعلنوا (مبدأ هالشتاين) الذي هددوا فيه بقطع العلاقات الدبلوماسية مع أية دولة تعترف بالجمهورية الديموقراطية ، والى ذلك رفضوا اقتراحات اقامة اتحاد كونفدرالي وتحييد الدولتين الالمانيتين . وكان استعداد الولايات المتحدة لتجنب اي شيء يمكن أن يعني ضمنا الاعتراف ، شرطا لا غنى عنه لنجاح هذه المغامرة . وكان الاعتبار نفسه ينطبق على ما تطالب به المانيا الغربية في ما يتعلق ببرلين — المحافظة على الوضع القائم .

نظرا لسياسة التعايش السلمي التي ابتدأت في اواسط الخمسينات وتعززت عام ١٩٥٩ حين كان توازن القوة الذرية يمنع احدى الدولتين العظميين من مهاجمة الاخرى دون المجازفة بالدمار الذاتي، كان من الواضح ان فرص اعتبار الولايات المتحدة بأن مطالب المانيا الغربية متطابقة مع مصالحها قد تضاءلت وشعر الالمان الغربيون بالخوف . وتبث هذه المخاوف كون الاميركيين قبلوا لا مبالين بتشييد جدار برلين في اب (اغسطس) ، ١٩٦١، وانهم اقترحوا في نيسان (ابريل) ، ١٩٦٢ ، اقامة هيئة دولية ، تضم ممثلين عن الجمهورية الاتحادية وجمهورية المانيا الديموقراطية ، للاشراف على ممر برلين — وهو نوع من الاعتراف من وجهة نظر المانيا الغربية — وانهم كانوا غير مستعدين للتشاور مع الالمان حول الاوضاع التي سيصار فيها الى استخدام الاسلحة النووية . هذه الظروف حدت بالالمان الغربيين الى تعزيز علائقهم بفرنسا وغيرها من بلدان اوروبا الغربية ، ومع هذا فانهم لم يفترضوا أبدا بأن وسيلة بديلة للوصول الى اهدافهم الشرقية كانت في المتناول(٥٦).

لقد اعترفت الحكومة الاميركية بأنه كان لها دور في الصفقة التي شملت دبابات اميركية عام ١٩٦٤(٥٧). الا ان هناك ادلة وجيهة على أنها ، أيضا ،اثرت في اول القرارات الالمانية في هذه المسألة . فقد قال اديناور في احد اجتماعات الاتحاد الديموقراطي المسيحي انه كان هناك « ضغط من دولة صديقة »(٥٨). ولا يعقل ان تقدم المانيا الغربية ،التي كانت حليفة للولايات المتحدة في حلف شمال الاطلسي وتتمسك بها تمسكا شديدا ، على التدخل في الشرق الاوسط عسكريا دون التشاور مع الولايات المتحدة . صحيح ان اسرائيل قد أثبتت الى حد كبير تضامنها مع الولايات المتحدة في صليبيتها ضد النفوذ الشيوعي في الشرق الاوسط(٥٩)، وانه كان متوقعا من لبنان والاردن والعربية السعودية ، التي فعلت الشيء نفسه ، ان ترضى بالزيادة في القوة الاسرائيلية دون الانتقال من جانب الى جانب . ولكنه كان يلح على مصر والدول العربية غير المنحازة الاخرى ان تحذو حذو تلك الدول ، فأبدت مقاومة اقوى بكثير .

ومما لا ريب فيه ان احد الاسباب المهمة الاخرى للقرار الالماني الغربي كان تهديد وسائل الاعلام الجماهيرية في الغرب بتلطيخ سمعتها . فمنذ اواسط عام ١٩٥٧ ، عندما غيرت اسرائيل موقفها السابق واوضحت انها تريد اقامة علاقات دبلوماسية مع الجمهورية الاتحادية ، صارت توجه الى حكومة المانيا الغربية تهمة الفساد الخلقي نظرا لامتناعها عن القيام بعرض مماثل(٦٠). وفي اواخر عام ١٩٥٩ وقعت في المانيا الغربية ، كما في اماكن اخرى من اوروبا ، موجة من الحوادث ، مثل هدم شواهد القبور في المقابر اليهودية ورسم الصليب المعقوف على المعابد اليهودية . وقال رئيس البوندستاغ ، أوجين غيرشتنماير ، ان الذي دفع المشاكسين الشبان الى مثل هذه الامور ، وفقا لنتائج استقصاءات معينة ، هو تحريم بحث اي شيء يهودي وتضخيم انتشار اللاسامية . « انهم يعلمون تمام العلم ان اسهل طريقة لجعل المواطنين والرأي العام في منتهى العصبية هي باستفزازات في شكل اللاسامية »(٦١). وبسبب اختطاف ايشمان ومحاكمته في اسرائيل كانت المانيا الغربية مكشوفة للقوة الكاملة للدعاوة الصهيونية . لقد أعلن عن القبض عليه في ايار (مايو) ، ١٩٦٠ ، ودامت المحاكمة من الحادي عشر من نيسان (ابريل) الى آب (اغسطس) ، ١٩٦١ . وتعرض قراء الصحف ومشاهدو التلفزيون يوميا لتفاصيل عن فظائع النازيين ، وطرحت الاسئلة نفسها المرة تلو المرة : هل يعي الالمان ذنبهم ؟ هل تغيروا ؟ واوضح القصد الى حد كاف بأن الجواب بالايجاب يعتمد على اسهام الالمان في تقوية اسرائيل(٦٢).

لقد تأكد ان اديناور وبن غوريون عقدا صفقة